الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر

كلية الأدب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الادب العربي

تخصص: نقد ومناهج

صورة المدينة في الشعر الجزائري المعاصر

من إعداد الطالبتين

- بشيري خيرة
- مجاهدي سمية

تحت إشراف الأستاذ:

- عبيد ناصر

السنة الجامعية 2018-2019

شكر وتقدير

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالحمد والشكر لله تعالى على ما وهبنا اياه من العزم والمقدرة على كتابة هذا العمل، وكذلك نتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون وساهم في تذليل الصعوبات التي واجهتنا أثناء كتابة هذا العمل.

ونخص بالشكر والتقدير استاذتنا المشرف على هذه الرسالة "عبيد ناصر " على كل ما بذلته من وقت وجهد في توجيهنا وإرشادنا.

ونسأل الله التوفيق والسداد

وشكرا

إهداء

في بادئ الامر الحمد لله عز وجل على نعمه وبفضله سبحانه وتعالى خالص الاعمال الصالحين.

أهدي خالص الشكر اللذان سهرا على تربيتي وتعليمي وكانوا سبب لوصولي لهذا المستوى راجية من الله أن يحفظهما ويرعاهما (أبي وأمي)

وإلى الجدة وربة العائلة أطال الله في عمرها

إلى أغلى ما عندي في حياتي أخواتي (عائشة- كريمة- إيمان- هدى- وهيبة) أخوتي (محمد- قويدر- بن أحمد- أنيس) أطال الله أعمارهم وحفظهم

وخاصة إلى البراعم الصغار (صهيب- غزلان- ألاء)

وإلى صديقتي ورفيقتي في هذا العمل المتواضع (سمية)

وفي الأخير تقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير

بشيري خيرة

إهداء

في بادئ الامر الحمد لله عز وجل على نعمه وبفضله سبحانه وتعالى خالص الاعمال الصالحين.

أهدي خالص الشكر اللذان سهرا على تربيتي وتعليمي وكانوا سبب لوصولي لهذا المستوى راجية من الله أن يحفظهما ويرعاهما (أبي وأمي)

إلى أغلى ما عندي في حياتي أخواتي خديجة، مريم، نعيمة أخوتي عبد الكريم، أحمد، هواري أطال الله أعمارهم وحفظهم

وخاصة إلى البراعم الصغار (خليلوا- رضوى- أيوب)

وإلى صديقتي ورفيقتي في هذا العمل المتواضع (خيرة)

وفي الأخير تقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير

سمية مجاهدي

المقدمة

المقدمة:

للمدينة في الشعر الجزائري المعاصر مكانة خاصة مثلما هي في الشعر العربي كله إذ قلما نجد شاعر لم يكتب عنها أو فيها سواء أكانت مدينة التي يسكنها أو التي زارها أو ولد فيها، أو المدينة التي سكنته.

فعودت الشاعر الجزائري للمدينة هي عودت للمكان الذي يضج بالحياة والحركة المستمرة في الليل والنهار وعودت لمكان الدراسة أو العمل أو التجارة، وهو عائد إليها للضرورة الحياتية، ولذلك تتعدد مشاعره نحوها بين القبول والرفض بين الهروب واللجوء، وهذا الشعور المتعدد للشاعر نابع من عدم رضاه بالرتابة والروتين، فهو يسعى للعيش المتجدد في كل مرة، ولا يهمه نوع المكان -القرية أو المدينة -بقدر ما يهمه نوع الشعور الذي يسيطر عليه وهو في ذلك المكان.

وقد دفعني لإختيار هذا الموضوع لميل له وحبه لمثل هذه المواضيع ونظرا لأهمية المدينة وعلاقتها الاستثنائية بالشاعر وكأنها هي النبع الذي يمتد في أعماقه والدم الذي يسري في عروقه، ومن هنا إتبعنا المنهج الوصفي والتحليل.

في هذا البحث المعنون بصورة المدينة في الشعر الجزائري المعاصر عليه نطرح بعض التساؤلات أهمها :ما مفهوم المدينة؟ ماهي الأهداف والغايات من طرح موضوع في الشعر؟ وما مدى استطاعة الشاعر إعطاء الصورة المثلى للمدينة أو التي سكنت فيه؟

هذا وقد حاولت الإجابة على الأسئلة بإتباع على الخطة التالية المقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، حيث تم الحديث على الشاعر وعلاقة الشاعر بالشعر، وعلى الشعر العربي والشعر الجزائري المعاصر.

بعدها خصصنا الفصل الأول في الحديث عن صورة المدينة في الشعر الجزائري المعاصر وقد خصصناه للدراسة النظرية وقد تناولنا فيه تطور المدينة وعلاقتها بالشاعر الجزائري المعاصر.

أما الفصل الثاني خصصناه للتطبيق على نماذج شعرية عند مجموعة من الشعراء الجزائريين المعاصرين عن المدن الجزائرية.

الخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل عليها خلال تتبعنا لصورة المدينة عند كل شاعر جزائري معاصر والمشاعر المرصودة عند كل شاعر على حدي.

ومن الطبيعي لا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العلمية أن يمنأى عن عقبات تعترض طريق كل باحث في إنجاز بحثه، فقد واجهتنا بعض الصعوبات لعلى أهمها :الحراك الذي شهدته الجزائر في أواني الأخيرة مما إطرى إلى توقف الدراسة والدخول في إضراب مفتوح وعدم توفر جامعتنا على مكتبة، وعليه صعوبة توفر بعض المراجع المتخصصة في هذا الموضوع بشكل خاص.

فإن أخطئت فمن نفسي ومن الشيطان، وإن أصبت فمن الله عز وجل

المدخل

المدخل:

كل شاعر في تصوره أنه ابن عصره، وأنه بمثله، ولكن صدق هذا التصور مرتبط إلى حد بعيد بمدى انهماكه في عصره وتفهمه لروحه، ومن ثم يتفاوت الشعراء في مدى تعبيرهم عن عصره وفقا لمدى فهمهم لمعنى العصرية[1]...

يرتبط الشعر الجديد بأحداث عصره، وقضاياه لا إرتباط المتفرج الذي يصف ما يشاهده وينفعل بما يصف وانما هو يعيش تلك الاحداث وهو صاحب تلك القضايا.

الشعر المعاصر يرتبط بالإطار الحضاري العام لعصرنا في مستوياته الثقافية والاجتماعية والسياسية المختلفة وهو في هذا الارتباط ليس جديد وليس بدعا، فقد كان الشعر دائما معبرا عن روح الإطار الحضاري المتميز في كل عصر ومن ثم يعد كل الشعر عصريا بالقياس الى عصر .وعصرية شعرنا نابعة من هذه الحقيقة ومؤكدة لها، فهو عصري لأنه يعبر عن عصرنا بكل أبعاده الحضارية، ولا يعبر عن أي عصر آخر [2]

الشعر المعاصر له دلالات حضارية تربطنا بعالمنا بمختلف مجالاته فقد كان الشعر دائما مرتبط بقيم وطنه وقيم روحية لم تجعله يبتعد عن خصوصية الأدبية العربية في الشعر العربي، فالنهضة كانت سبب تطور الشعر العربي في مضمونه وشكله.

فليس من مقارنة ممكنة بين ما نقرأه لشعرائنا المعاصرين، وما نقراه في الشعر القديم، فالقضايا غير القضايا، فالقضايا غير القضايا، والدوافع لقول الشعر مختلفة، والأهداف منه متباينة، وأما تطوره في الشكل فشيء مذهل حقا، فبعد هذه القافية الصارمة المطردة نجد مقطوعات شعرية تستقل كل منها هذه القافية الصارمة المطردة نجد مقطوعات شعرية تستقل

[1] د. عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضياه وظواهره الفنية و المعنوية) دار العودة و دار الثقافة، بيروت، ط3، 1981، ص 10

[2] المرجع نفسه، د. عزالدين إسماعيل، ص 16.

كل منها بقافية، أو لا نجد فيه قافية بالمرة .وبعد ما كان الوزن محددا يراعيه الشاعر من بداية القصيدة الى نهايتها مهما طالت، عاد هذا الوزن عبارة عن تفعيلة واحدة يكثر منها الشاعر أو يقلل حسب هواه، بل نقرأ شعرنا لا وزن له بتاتا، ولنسمع نموذجا من الشعر يدعى القصيدة النثرية .كل هذه المراحل قطعها شعرنا في نحو قرن او يزيد عليه القليل.[1]

فالشعر بقي على حالة مرتكزا على قيمة بغض النظر عن التغيرات الخارجية .

وقد تجلت النظرية الجمالية في الشعر العربي القديم في أبرز صورها في عمود الشعر العربي الذي لقي عناية خاصة عنه النقاء القدامى، أمثال القاضي الجرجاني في وسطاته بين المتنبي وخصومه، وحازم القرطاجني في منهاج البلغاء وسراج الادباء والمرزوقي في شرحه لديوان الحماسة، وغيرهم من النقاء ... فكان عمود الشعر هو النظرية الجمالية للشعرية العربية، والإطار الفني الذي يجب على الشاعر أن يحترمه، مثلما كانت البلاغة بعلومها الثلاثة . المعاني، البيان، البديع .مقياسا للحكم على النص والناص، والاحتكام الى العناصر البلاغية كفيل بكشف عناصر النص الجمالية.

وقد حضر صاحب الوساطة هذه الشروط الفنية في الأمور التالية:

- شرف المعنى وصحته -2 جزالة اللفظ واستقامته -3 .إصابة الوصف -4 مقاربة التشبيه -5 غزارة البديهية -6 كثرة شوارد الامثال .أما ما عدا دلك فيمكن التغاضي عنه *مادامت* الاستجابة متحققة، خاصة من طرف السامع) القارئ (والعرف الفني محترما .وهذا التركيز على جمالية الأداء التعبيري عند نقادنا القدامى، والقائمة غالبا على مفهوم التناسب أو التناسق، كان بدافع وعيهم بأن ذلك يمد الصياغة اللفظية بالدفء والخصوبة لكون

[1] محمد مصايف، دراسات في النقد والادب، الشركة الوطنية و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 69.

القدرة الإبداعية هي قدرة على توفير هذا المفهوم، وراجع أيضا الخصوصية البيئة العربية (جغرافيا واجتماعيا) ولم تخرج المفاهيم الفنية والمقولات الجمالية عما هو متعارف عليه[1].

لقي الشعر العربي القديم عناية من شعراء عصره ونقاده عناية خاصة من الناحية الجمالية في الشعرية العربية وكانت لهم شروط فنية، فالشعر العربي القديم يختلف اختلافا جذريا عن الشعر في الوقت الحاضر، ليصبح عبارة عن شعر حر تتجسد كلماته باستخدام مفردات وكلمات لها معنى ومغزى عظيم ليتغنى به الشاعر من خلال القاء هذه الكلمات التي كانت دلالات ذات قيمة.

إن أول ما يجب أن يلاحظ هو أن الشعر فن، و أنه لذلك أثر من آثار العبقرية الإنسانية، و هذه الملاحظة تجعلنا نربط لزوما بين تطور الانسان و تطور الفنون، و هو شيء مسلم به لا شك فيه، و اذا كنا لا نختلف في ملاحظة هذه الظاهرة، ظاهرة تطور الفنون ومنها الشعر بتطور الانسان، فان ما ينبغي أن نتفق عليه كذلك هو أن شعوبنا العربية قد تطورت تطورا محسوسًا منذ منتصف القرن الماضي الى اليوم و يعود هذا التطور الى عوامل عديدة أو جزها في واحد أساسي، و هو احتكاك شعوبنا بالغرب، و هذا اما عن طريق الاستعمار، أو عن طريق البعثات الطلابية ، فبفضل هذا الاحتكاك عاد العربي الى نفسه يستفسرها، و الى تراثه يستوحيه و يحييه، و حاول أثناء ذلك أن يثبت وجوده السياسي و الثقافي في العام الحديث[2].

فجميع هذه العوامل ساهمت في تطور الأدب الشعر العربي.

---

[1] مذكرة (جمالية المكان في الشعر العربي المعاصر) أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه لعلوم كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 08.

[2] محمد مصايف، دراسات في النقد والادب، شركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 71.

يتفق النقاد على أن ظهور البارودي ثم شوقي وحافظ ومطران كان بمثابة تحول حاسم بالنسبة للشعر العربي .ويتمثل هذا التحول في تحرير الشعر من القيود اللفظية والبديعية التي كانت يفيد حركته، وفي تجديد مضمونه بحيث عاد حيا يبعث النفوس الهامدة، ويؤجج العواطف الميتة .وبعبارة واحدة عاد الشعر العربي على يد هؤلاء الأساطير ومعاصريهم الى حالته التي عرف بها في عصور الازدهار، وان لم يخرج في مجمله عن الأغراض والأساليب التي اشتهر بها في هذه العصور .فقد واصل شوقي وزملاؤه المديح والفخر والرثاء وشعر المناسبات كما كان يفعل أبو تمام والمتنبي وغيرهما قبل ألف سنة من الزمان، ورجعوا الى الصياغة المتينة الصافية التي أمتاز بها شعر هؤلاء الفطاحل .ولعل الميزة الوحدة التي تذكر لشعراء النهضة هي أفهم رجعوا بالشعر العربي الى قوته المعهودة في المضمون والشكل، وهي ميزة عظيمة اذ اليها يعود الفضل في كون الشعراء الذين أتوا بعدهم انطلقوا بشعرنا الحديث في أجواء أوسع، وحرروه من الجماهير قليلا .وبالرغم من اتصال بعض شعراء النهضة مثل شوقي ومطران بالثقافات الاجنبية فانهم لم يستفدوا كثيرا من هذه الثقافة، ولم يدخلوا الى الشعر العربي فنونا جديدة كما كان منتظرًا، الا ما كان من نظم شوقي لبعض المسرحيات التي لم تكن ناجحة، ولعل هذا راجع الى الظروف التي ظهر فيها هؤلاء الشعراء .فقد كانت شعوبنا تتجه نحو احياء التراث العربي الإسلامي، وتأصيل عالم الشخصية الثقافية للأمة العربية .وكان من شأن هذا الاهتمام بالشخصية الوطنية أن يرهب شعراء مثل شوقي كانوا يعيشون على عطايا القصور والأمراء فلا يجرأون على ادخال فنون جديدة قد لا ترضي الجماهير ورجال الدين والاقطاع الذين كانوا يعتمدون على الدين والتقاليد في فرض امتيازاتهم الاجتماعية والسياسية على الشعوب العربية[1].

[1] دراسات في النقد والادب، المرجع نفسه.

وكان من المنتظر أن يكون الجيل التالي، جيل شكر والعقاد والمازني، أكثر جرأة من سابقة، غير أن شيئا من هذا لم يقع، وهو شيء مؤسف حقا، ولا سيما إذا عرفنا أن رجال هذا الجيل كانوا ذوي ثقافة أجنبية عالمية، فقد كان اطلاع شكري ورفيقيه على الثقافة الإنجليزية واسعا جدًا .ويكفي للتأكد من هذه الحقيقة أن نقرأ بحوث هؤلاء الشعراء في مختلف الفنون والقضايا الفكرية، فما كتبه شكري مثلا عن (النفس والحياة) في فصول تزيد على الثلاثين يعده بعض النقاد في مستوى الأدب العالمي الرفيع وما كتبه العقاد والمازني عن كبار الفلاسفة والمفكرين في العالم دليل على تمكن هؤلاء الشعراء من الثقافات الأجنبية، وكان من حق هذه الثقافات الأجنبية أن تجعلهم يجددون في الشعر تجديدا شاملا، ويدخلون فيه من الفنون والأساليب ما عجز عنه جبل شوقي .ولكن شيئا من هذا، كما أسلف الكاتب، لم يتم، أو على الأقل لم يتم بدرجة المنتظرة وكل ما فعل أفراد جماعة الديوان في الشعر هو أنهم جددوا في مضمونه، وحرروا أسلوبه من المعجم اللغوي الذي عرف به قبلهم . ومن جهة المضمون انصرف شكري وزميلاه انصرافًا يكاد يكون كليا عن شعر المناسبات، فما مدحو ومارثوا ولا فخرو الا نادرا وبطريقة لا تتعارض ومذهبهم في الشعر، وقد كان مذهبهم يقوم على دعامة فلسفية، وهي ضرورة إرجاع الشعر الى نفس صاحبه، والابتعاد به عن دواعي التكسب والخطوة[1] .

اذا كان الشعر العربي قد حظي باهتمام الدارسين فانه لا يزال هناك في الجزائر جزء من نتاج هذه الأمة الكبيرة يفتقر الى الدراسة و البحث، لذا ظل الأدب الجزائري شعره و نثره، بعيدا عن الدراسات الأكاديمية المتخصصة غير أن جماعة من الشباب بدأت في الاهتمام بهذا الأدب سواء بالشعر أو الرواية أو القصة لكن بالشعر خاصة ذلك جراء الظروف المحيطة به و التغييرات التي طرأت عليه شكلا و مضمونا من جيل الى اخر فقد اختلف جيل الثورة

[1] نفسه، ص 37.

عن جيل الاستقلال عن جيل ما بعد و هذا الارتباط الشعب بتغييرات الواقع الاجتماعي و الاقتصادي للبلاد.

فمن أبرز أغراض الشعر الجزائري الحديث : الشعر الديني – الشعر الوطني – الشعر الثوري – الشعر العاطفي، وقد ارتأينا تسليط الدراسة على الشعر، لأنه في مجموعه يكون مادة خصبة لتساعد على استخلاص فكرة واضحة عن الظاهرة الأدبية في الجزائر، والبواعث التي تقف وراءها، وربما تلاشت هذه الفكرة، وهي موزعة بين شخصيات كثيرة ما خانها النفس الطويل في الإنتاج وجاءت موافقها مبتورة لا تكتمل الا بضمها الى انتاج غيرها، على أن الدراسة الشخصية ترتكز على الشاعر ذاته، وهذا الشاعر (الذات) في الجزائر ربما فقد نفسه في التيار العام الذي طغى على الحياة الجزائرية، واستعاض ملامحه الخاصة لملاح القضية العامة، فأصبحنا نتعرف عليه من خلال هذه القضية أكثر من تعرفنا عليه من خلال ذاته.[1]

ومن الخصائص الفنية للشعر الجزائري، المعاصر :اللغة الشعرية، الموسيقى، الصورة، العتبات.

أما الدلالات الشعر الجزائر المعاصر :حضور المحنة الوطنية، الحضور الأسطوري، الحضور التراثي الشعبي، الحضور الديني...

ان الشعر الجزائري وقع في جذب ابداعي لنشر حركة نماءه وتطوره فترة من الزمن، لم يجد فيها لنفسه مخرجا للخلاص الا بعد جهد جهيد، فقد أصابه من أصاب الجزائر من ويلات... إن الشعر الجزائري طل حبيس أغراض وأنماط أملتها ظروف المرحلة الاستعمارية والإصلاحية[2].

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، ص 07.

[2] يوسف ناوري – الشعر الحديث في المغرب العربي، 2006 – ص 235

كان الشعر الجزائري في مراحله المختلفة مرتبطا بالحركة الوطنية ومعبرا عن مسيرتها، ويبدو ان دوافع الشاعر الجزائري الى التجديد لا تختلف كثيرا عن دوافع الشعراء الأوائل الذين كتبوا الشعر الحر في المشرق ... ولكن الظروف الاجتماعية والسياسية التي دفعا الشاعر الجزائري الى التمرد على الشكل القديم تختلف عن تلك الظروف التي مر بها الشاعر العربي في المشرق.

وقد يجمع الشاعر الجزائري الكثير من الدلالات في النص الواحد، ويربط بين أماكن كثيرة في الوطن العربي، ليتمكن القارئ في أي مكان من فهم المقصود، مثلما فعل الشاعر ناصر معماس في نصه "الشعر قائد هذه الأوطان" .[1]

[1] ناصر معماش ، اعتراف أخير ، دار مومة : الجزائر ط1 ، 2001 ، ص 74.

الفصل الأول

دأب الانسان من أجل البقاء في جميع الأطوال التي مر بها، و في مرحلة المدينة، ساعدته العوامل الاقتصادية على نشأة عدد من المدن المحصنة، قامت أساسا على نوع من الصناعة أدت بدورها إلى ظهور المدينة الضخمة، كتحقيق مشخص تتوافر فيه الطمأنينة والتواصل، وكانت هذه المدينة لغة الانسان في حربه ضد الطبيعة وأخطارها التي تهدد حياته، ثم أصبحت المدينة فيما بعد مركز ثقل انساني، فاستقطبت جهد الانسان واستدرجته، وبدأت مفاتنها و شرورها الأسرة تأخذ شكل الغواية التي يصعب مقومتها، مع أنها كانت مفتوحة على الريف، حيث لم تملك من الخصائص ما يحفظ لها استقلالها، و بالتأمل في تاريخ المدن لا نجد موقفا عدائيا منها، ولا خصومة بين سكانها ومن نزحوا إليها، وهذه سمة لمدنيات عديدة، كما يشير إلى ذلك الدارسون.

وتطورت مدينة القرن العشرين بشكل حاد صعب معه تكيف النازحين إليها، لاسيما الشعراء منهم، و لم تنجح الانتصارات العلمية في تحقيق الآمال المعلقة عليها من خلق عالم أفضل يتكئ على العلوم و سيطرة الفلسفات المثالية، وعلى العكس من المتوقع صاحبت هذه الانتصارات العلمية صور مأساوية، من إغتيال لحرية الانسان، و استغلال لموارد الشعوب المغلوب على أمرها، وما تمخضت عنه الانتصارات من حروب دمرت أكثر مما أنجزت، وكان صحيتها الانسان هنا وهناك، مما جعل شاعر القرن العشرين يتخذ موقفا معاديا من المدينة و رموزها ، و بفعل من الاحتكاك الحضاري مع الغرب لم تكن المدينة العربية بمعزل عما يجري، فإذا عرفت أوروبا ثورة مدينة كاملة ربما كانت أخطر من ثورتها السكانية العامة، فإن العالم العربي لا يعد متخلفا من حيث حضارة المدن، إذا طبقنا المقاييس العالمية التي اصطلح عليها[1].

[1] مختار علي أبو عالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، 1978.

من أبرز الظواهر التي يمكن ملاحظتها في شعرنا المعاصر من الناحية المعنوية عليه بعض الموضوعات على هذا الشعر، وليس الظاهر في حد ذاتها، أو في صورتها المجردة، ظاهرة جديدة، فكذلك كان شأن الشعر في كل عصوره، فكانت هناك دائما موضوعات مشتركة بين معظم الشعراء .أما ما يميز الظاهرة في شعرنا المعاصر فهو أن الموضوعات المشتركة فيه موضوعات عصرية وجديدة، كموضوع المدينة، وهي في بعض الأحيان موضوعات عصرية وإن لم تكن جديدة، كموضوع الموت، وفي هذه الحالة الأخيرة تكون الرؤية ومنهج التناول والتعبير هي الأشياء العصرية الجديدة.. .

وهكذا تتبلور مع الأيام موضوعات جديدة للشعر، تنكشف للشاعر نتيجة لانهماكه العميق في روح الحضارة كما هو ماثل في إطار العصر، ومحاولته تفهم أبعاد هذا الوجه الحضاري وقيمه ومثله، ثم نتيجة لإصالة التجربة وبكارة الرؤية الشعرية على السواء...

والمتصفح للدواوين شعرنا المعاصر يلاحظ أن كثيرا من الشعراء قد واجهوا في قصيدة أ أكثر موضوع المدينة، منذ الديوان الأول — مدينة بلا قلب -لأحمد عبد المعطي حجازي إلى ديوان — قلبي وغازلة الثوب الأزرق -لمحمد إبراهيم أبوسنة، وعنوان الديوان الأول يغنينا الان عن الحديث عنه، فهو أدل ما يكون على موضوعه، أما الديوان الأخير فقد تضمن خمس قصائد هي) حين فقدتك — السر -في الطريق -نرجس والمدينة -ريفية في مدينة الغرباء(، وكلها يتصل من قريب بموضوع المدينة[1].

لقد تجلت المدينة في الشعر الجزائري المعاصر بشكل رمزي وفي فترات متقاربة، لإحترافات الشعر وعذاباته النفسية أولا والاجتماعية والسياسية خاصة في ظل الظروف التي

[1] عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر 5 قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية- دار العودة و دار الثقافة بيروت- ط3، 1980، ص 327.

عاشتها الجزائر إما في فترة السبعينيات أو في الثمانينيات والتسعينات، إذ شكل الخوف من المدينة هاجسا كبيرا للشعراء، نظرا للإحباط واليأس الذي كان يعاني منه الشاعر هذه الصورة السوداوية تكررت كثيرا في القصيدة الجزائرية المعاصرة ما جعلنا نقف أمامها قارئين تفاصيلها.

منذ أن بدأ الانسان يعي ثقافة المكان شكل له هذا الأخير هاجسا كبيرا . حيث العيش في العراء ثم أمام الوديان وبعدها إلى أعالي الجبال في الكهوف، لذا نجد كثيرا من الأساطير تولي للمكان أهمية بالغة، وملحمة جلجامش، شاهدة على ذلك التغير الذي طرأ على الانسان المتوحش (أنكيدوا) وكيف غيره الانتقال من حالة إلى حالة، من البراري الى المدينة.

لذا فالعلاقة قديمة بين الشاعر والمدينة كمكان، إلا أن التغيرات التي طرأت على هذا الموضوع، تعود إلى تغير رؤية الشاعر إلى المكان، فهذه العلاقة قد ليست لبوسا مختلفا بين عصر وآخر وذهب الشعراء فيها مذاهب شتى وخصوصا في المقابلة بين البداوة والحضارة، كقضية (أنكيدوا) والبغي التي قادته إلى أوروك[1].

[1] خليل الموسى، الحداثة فحركة الشعر العربي المعاصر، مطبعة الجمهورية، 1991، دمشق.

للمدينة في الشعر الجزائري المعاصر، مكانة خاصة مثلما هي في الشعر العربي كله، اذْ قلما نجد شاعرًا لم يكتب عنها أو فيها، سواء أكانت المدينة التي يسكنها أو التي زارها أو التي ولد فيها أو المدينة التي سكنته.

فعودة الشاعر الجزائري للمدينة، هي عودة للمكان الذي يضج بالحياة والحركة المستمرة في الليل والنهار، وعودة لمكان الدراسة أو العمل أو التجارة، فهو عائد إليها للضرورة الحياتية، ولذلك تتعدد مشاعره نحوها، بين القبول والرفض، بين الهروب واللجوء، وهذا الشعور المتعدد للشاعر نابع من عدم رضاه بالرتابة و الروتين، فهو يسعى للعيش المتجدد في كل مرة، و لا يهمه نوع المكان – القرية أو المدينة –بقدر ما يهم نوع الشعور الذي يسيطر عليه و هو في ذلك المكان، و غالبا ما تكون مشاعر الضياع و الإحباط، هي السمات المرتبطة بعالم المدينة، الحاملة لإيديولوجيا خاصة، تنبع من تكوينها المادية .فالمدينة لا تكون إلا وهي تحمل في نسيجها العمراني وجملة مركباتها خطابا مضاعفا ...وبفضل هذا الخطاب المزدوج تدرك المدينة في بعدها المادي المحسوس وبعدها القيمي الوجداني التجريدي، ومن خلال الاستجابة لهذا البلاغ والتفاعل معه يتعزز الشعور بالحياة لدى الانسان وتتيسر إمكانية الفعل عنده[1].

[1] عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، دار محمد علي الحامي، سنة 2003، ص110.

فالمدينة مكان مركب من أمكنة متعددة، وفضاءات واسعة، وعلاقات متشابكة، لجأ إليها الشعراء هربا من قساوة الريف، الفقر، الجهل، المرض...

وبحثا عن علاقات جديدة، ومنافع حياتية، ولا يمكن إدراك المدينة إلا بالانغماس في عالمها المركزي وبها مشي، والانخراط في حياتها ويومياتها.

وقد كانت المدينة التي يسكنها الشاعر -بغض النظر عن مكان ولادته -هي التجلي الأول في الشعر الجزائري المعاصر، وعلاقة الشاعر بها استثنائية، لأنها هي النبع الذي يمتد في أعماقه، والدم الذي يسري في عروقه وأشكالها فهي طولقة - مقبرة ومجنونة تتجلى في صورة امرأة عند الشاعر عثمان لوصيف، وهي عنابة — منارة مادية للمهاجر الغريب، ودليله ف ليله الحالك[1].

لقد تعددت مظاهر معاناة الشاعر في المدينة من الشعور بالوجوه إلى الشعور بالضياع وهما شعوران مثلا زمان، إضافة إلى الإحساس بالغربة، هذه المشاعر التي عبر عنها هؤلاء الشعراء إنما هي أثر من معاناتهما لحياة في المدينة بعد أن عاشوا تجربة الحياة في القرية في فترة

[1] عبد الحميد شكيل قصائد متفاوتة الخطورة منشورات آمال ع 16، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، ط1، 1985، ص124.

الطفولة وقد كان طبيعيا أن تنعقد في نفوسهما لمقارنة بين التجربتين، وأن تكون نقمته على المدينة أثرا لهذه المقارنة[1].

هذه المعاناة وهذه الاوصاف التي وصفنا بها المدينة في الشعر العربي الحديث، تنسحب على الشعراء الجزائريين المعاصرين المشكلين والمنتمين لخريطة الشعر العربي المعاصر، فلا غروا أن الشاعر الجزائري قد افتتن بالمدينة شعريا، فراح يبدع قصائد كثيرة مادحا أحيانا المدينة وغاضبا منها وأحيانا أخرى.

لقد تميزت في الشعر الجزائري المعاصر بجملة من الخصائص منها :ارتباط المدينة بحالات الانهيار والقلق، والوحدة والضياع والغربة، كما ارتبطت المدينة يتيمة أخرى وهي التيه، والتي تدل على الحيرة والبحث عن المجهول والضائع في المدن الواقعية.

ومحاولة رسم مدينة الاحلام مدينة شعرية في مخيلة كل شاعر وبلغة وأسلوب كل شاعر، فالمكان في الشعر تشكل عن طريق اللغة التي تمتلك بدورها طبيعة مزدوجة...لكن المكان الشعري لا يعتمد على اللغة وحدها، وإنما يحكمه الخيال الذي يشكل المكان بواسطة اللغة على نحو يتجاوز فترة الواقع إلى ما قد يتناقض مع هذا الواقع، غير أنه يظل على الرغم من ذلك — واقعا محتملا، إذ أن جزيئاته تكون حقيقية، ولكنها ندخل في سياق حلمي يتخذ أشكالا لا حصر لها[2].

هذه المظاهر سنمثل لها بقصائد مختلفة ولشعراء مختلفين من أجيال مختلفة بالرغم ما قيل عن هذه التجارب التي كتبت عن المدينة إذ يرى البعض، ومنهم محمد ناصر أن هذه

---

[1] عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار العودة بيروت، ط 1981

[2] اعتدال عثمان، إضاءة النص قراءات في الشعر العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب السلسلة، دراسات أدبية، ط1، ت. ن 1998/01/01:

الظاهرة تكون أحيانا سمة مفتعلة متكلفة ولعلها جاءت لهؤلاء الشعراء من خلال ما قرؤوه من شعر عربي مشرقي، فهي فيما نحسب تقليد أكثر منها تعبير عن واقع معاش[1].

فالمدينة أصبحت جزء من عالم الشعراء حياة و شعرا، و ترجمت في شكل نصوص، و حملت الشاعر و حملها ليجعلها صورة له، و منفذا للتعبير عن مشاعر، و ليكون نص الشاعر– المعتمد على فضاء المدينة –متميزا مندمجا فيها بشكل جمالي مثير، و لافت بالنسبة للقارئ، و لابد أن يتسلح هذا الشاعر بكم معرفي واسع و اطلاع نافذ، و عمق في الرؤيا، ليترجم تجربته من خلال المدينة موضوع الدال، و لا يكتفي بعنونة نصوصه بأسماء مدن معينة، أو يذكرها في ثنايا النص، كلفظ لغوي، دون تفاعل، أو معالجة، أو رؤيا أو يذكرها لمجرد الاعجاب بها لا غير، لتشكيل النص الشعري.

فالمدينة موضوع مهم للإبداع الشعري المعاصر، و طريق لترجمة المشاعر و الرؤى، سقطت إلى مرتبة فجة عند بعض الشعراء الجزائريين الذين لم يحسنوا التعامل معها شعريا، مثل الشاعر أحمد عاشوري نصه " وصف العوانة في الخريف"، المتضمن في ديوانه،" الطريق إلى زيامة منصورية"، و الذي لا يحمل طمعا جمالية و لا ماء شعريا، و كأن الشاعر لم ير في العوانة إلا الكاليتوس و البحر فقط، و لم تشكل المدينة لديه هما شعريا و إنسانيا، بل لم يسع أصلا لتشكيل مدينته الخاصة، و أصبح بإمكاننا أن نعوض لفظ مدينة" عوانه " بأي لفظ آخر يتشابه معه في الخصائص الجغرافية[2].

فعلاقة الشاعر الجزائري بالمدينة متعددة ومتعدية، فهي المجد والحلم والاغنية من جهة، والحزن والألم من جهة أخرى، وهذا التعدد ناتج عن كون الشاعر الجزائري المعاصر لم يتناول المدينة على أساس أنها كيان مادي فحسب بل أنها عدن عنده نقطة ارتكاز مهمة لتفجير

---

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهات وخصائصه الفنية)، ط2، دار الغرب الإسلامي.

[2] أحمد عاشوري الطريق إلى زيامة منصورية مطبعة ولاية قالمة، الجزائر، ط1، 2001، ص03.

هموم أبعد من كيانه المادي فبعضها يفجر أحزانا تاريخية، وبعضها يفجر أحزانا فلسفية، وبعضها يفجر احزانا حضارية، وكل ذلك يقضي إلى تفجير أحزان حياتية هي أحزان الواقع الجزائري بكل تجلياته ...من انكسارات قديمة و هزائم و تراجعات معاصرة[1].

فلا يجد الشاعر إلا المدينة يرمي لومه عليها ويحملها ما جرى ويصفها بالخيانة والبرودة.

وبالرغم من أن جل الشعراء الجزائريين من أبناء الريف والصحراء هاجروا إلى المدن العامرة المختلفة، لظروف اجتماعية، عمل، دراسة، تجارة...، فإنها تركت في نفوسهم اثرا بالغا، وصل في بعض الأحيان إلى العدائية، لغياب الحب فيها، وتراجع القيم الروحية والفضائل الإنسانية.

وهذه المواجهة مع المدينة أبرزتها النصوص الشعرية مشبعة بلغة الحزن والغربة والدم، بل هي كلها دماء، من الضفاف إلى الازهار إلى الجدران[2].

فالمدينة الجزائرية لا تفتح للشاعر أبواب الامل، ولا تعطيه الفرصة للحلم والتغيير، ولو على المستوى الشعري خاصة في فترة التسعينات التي شاعت فيها الفوضى، وعم الخراب أرجاء مدنها التي كانت عامرة، ولم يبق إلا الرحيل عنها، والهجرة منها بشتى الطرق، جوا وبحرا، لأن الطرق البرية لم تعد آمنة، وقد كان الشاعر عبد القادر رابحي شاهدا على تلك الفترة التاريخية، فسجل تاريخ المدينة...

وهذه الصورة القاتمة والحزينة للمدينة تكررت في العديد من الدواوين الشعرية الجزائرية، التي تناول فيها الشعراء فضاء المدينة، حيث تشابهت المدن الجزائرية، وأصبح الشعراء يلجؤون

[1] أحمد يوسف، يتم النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، الجزائر، ط1، 2002، ص 113.
[2] الأخضر بركة، الريف في الشعر العربي الحديث، ط1 ن 2002، ص 132.

إلى التحديد الجغرافي لها لأنها مدن حقيقية، وليست مدن خيالية، أو مدن شعرية لا توجد في الواقع، فالتأكيد على ذكر اسم المدينة تأكيد على حقيقتها وحجم مأساتها[1].

وقد أخذ الشاعر الجزائري تجربة المدينة، من شعر إليوت، ومن شعر عبد المعطي حجازي الذي يعد من الأوائل الذي عنوا بتجربة شعر المدينة في الشعر العربي المعاصر، إضافة إلى الشعر بدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور عبد الوهاب البياتي...

حيث أصبحت المدينة عندهم رموز للوطن ككل، بل ربما رمز للعالم لأنها تمثل وجهه المنظور كما تمثل كل اتجاهاته السياسية والحضارية ورمز للمرأة[2]، وقد تجلت المرأة في المدينة، كما تجلت المدينة فيها، ولم يعد الجسد الانثوي محددا جغرافيا بل أصبحت مساحته – إن جاز لنا هذا التعبير –أكبر من الواقع المادي بكثير وتنأى عن كل تحديد، أخذت المرأة الكثير من صفات الأمكنة، كما أعضت بالمقابل بعض صفاتها لتلك الامكنة[3].

فالمدينة أصبحت رمز للضياع و الاغتراب و الاسى، كما أصبحت المنفى و هي الوطن، يتوق الشاعر من خلالها إلى السعادة، و على الرغم من إدانتها و قبحها و سلبيتها فهو يرجو الوصول إلى المدينة الديلة، لكن الاختلاف بين إليوت و الشعراء الجزائريين يكمن في أنهم تناولوها من وجوه مختلفة، فالمعاناة عنده داخلية و حجمية كلي و هو لا يعاني مشكلة اجتماعية أو سياسية و إنما يعاني مشكلة حضارية و هو يهجو في الأرض الخراب و الحضارة الأوروبية التي فتكت بالروحانية و أفسدت القيم و مشكلته في الفراغ الروحي و يكمن الحل في العودة إلى روحانية الماضي، ولكنه متشائم في تحقيق ذلك في المستقبل أما المعاناة عند شعرائنا، فهي خارجية تكمن في العلاقات الاجتماعية و السياسية و جحيمهم

---

[1] عبد القادر رابحي، حسين السبيلة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2004، ص 34.

[2] مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الافاق، لبنان، ط1، 1981، ص 364.

[3] عاشور فني، زهرة الدنيا، ص 89.

جزئي، فهم يعانون من مرحلة معينة، و يؤمن بعضهم على نقيض إليوت، بأن الحضارة تخلصنا من التخلف و التبعية و تصنع السلام[1].

و لم يكن شعر المدينة في المتن الجزائري ليكتفي بذكر أسماء المدن المرتبطة بأحداث معينة سياسية أو ثورية أو تاريخية ليتخذ منها رمزا شعريا و فقط، بل يذكرها بالاسم بالصفة و بكل محمولاتها و يربطها بالمعاناة الذاتية و الجماعية، و لم يرفض الماكن المديني لمجرد الرفض و كفى بل نتيجة لما يتضمنه من تهديد لأمن الانسان و تقديمه لروحه، و معاداته لينابيعه الاصلية و أنماطه العليا التي ترسخت في نفسه منذ صباه -بوصفه ابن الريف -و صارت جزءا من كيانه الذي لا يستطيع التخلي عنه بسهولة، الامر الذي يربك الذات و يلقي بها في أتون موقف تصارعي مقيت يتجلى في الصراع ما بين الداخل المرعب و الداخل الكئيب[2]، فتصبح كل مدينة جزائرية تنتظر فتحا جديدا على يد الشعراء ليصنعوا فيها البديل الجميل، على الرغم من كونها موحشة، فهي تنتظر كلمة الشعراء، و عدم الاكتفاء بالحلم فقط، والبقاء في مناطق الظل و السلبية لأن التغير يكون بالكلمة و الفعل معا لا بالكلمة لوحدها، بل إن البعض من الشعراء غابت عنهم حتى الكلمات و لم يسجلوا مواقفهم على المستوى الشعري[3].

لقد ضاعت المدن بعدما ضاع الانسان في عالم المتعة و اللذة و الظلم و التهميش و قل الشعراء الذين اتخذوا المواقف الصارمة تجاه المدينة، أو دافعوا عن قضايا الانسان المفجوع فيها، كما قل الشعراء الذين أثارتهم المدينة في العمق، و عبروا من خلالها عن قضايا الانسان، و قضايا الذات، لإستعادة الحلم المفقود، و الفردوس الذي قد ضاع في غفلة منا، فجاءت

---

[1] خليل الموسى، القصيدة المتكاملة بين الغنائية والدرامية، ص 84.

[2] فادة عقاق، دلالة الصوتية في الشعر العربي.

[3] عيسى قارف، المدن الغامضة مجلة القصيدة تصدر عن جمعية الخاطية الجزائرية، ع1994/03 ص 65-69

عند أغلبهم كموضوع شعري موروث من الادب الغربي والمشرقي لا غير، ونتيجة لذلك عاش الشاعر الجزائري الغربة في مدينته ولم يجد إلا المرأة[1]، والمرأة غالبا ما تحمل دلالات سلبية سواء هي التي تركت الشاعر، أو هو الذي تركها، فهي سبب مأساة وغربته المكانية، والطرف الذي فشل في علاقته معه بعد فشله في علاقته مع المكان، فالرفض الذي يعانيه الشاعر في المدينة رفض مزدوج، معنوي و مادي، ولا يبقى له بعد هذا الفشل، إلا ذكريات تثير فيه حنين إلى الماضي الذي عاشه معها في أرجاء المدينة، فالشاعر والمدينة والمرأة والزمن، عناصر تبرز من خلالها التجربة الشعرية والصورة المكانية[2]، لقد تعددت صور وأنماط وأشكال المدينة عند الشعراء الجزائريين الذين حددوا جرافتيها، وقد أخذت المدينة الجزائرية صورتها الشعرية من واقعها الاجتماعي، الذي لا يختلف عن واقع المدن العربية الأخرى، أو واقع المدينة أين كانت، وإن كنا نجد مدنا تكاثف وجودها لدى بعض الشعراء وأصبحت تكتسب صورة رمزية، ويعود ذلك أساس لمقدرة شاعر دون آخر[3].

فشعر المدينة عند الشاعر الجزائري أصبح يعبر عن الواقع السياسي، والثقافي أو يرسم صورتها الحقيقية الغنية بالجزيئات والدلالات من جهة، وصورتها المتخيلة والحالمة من جهة أخرى.

ومن تتبعنا للمتن الشعري الجزائري المعاصر رأينا كيف تعددت وتنوعت أشكال صورة المدينة في النص، وفي أذهان القراء، لكن ليس المهم أن يكتب كل شاعر قصيدة أو أكثر من قصيدة عن المدينة، ولكن المهم أن يكشف لنا كل قصيدة عن جانب من جوانب هذا

---

[1] عاشور بوكلوة، انتكاسات زمن الحب ص 23.

[2] يوسف و غليس، أو صفصافة في موسم الاعصار ص 38.

[3] فريد تابتي على مرفأ الزمن الصليبي، ديوان مخطوط.

الموضوع بحيث تكون لكل قصيدة خصوصيتها وخصوصية القصيدة وتفردها لا ينشأ إلا من خصوصية التجربة والرؤية الشعرية ومن خصوصية التعبير[1].

[1] عزالدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص 282.

الفصل الثاني

لقد تعددت مظاهر الشاعر في المدينة من الشعر بالوجود الى الشعور بالضياع وهما شعوران متلازمان إضافة الى الإحساس بالغربة هذه المشاعر التي عبر عنها هؤلاء الشعراء انما هي إثر من معاناتهما لحياة في المدينة بعد ان عاشوا تجربة الحياة في القرية في فترة الطفولة وقد كان طبيعيا ان تنعقد في نفوسهم المقارنة بين التجربتين، وان تكون نقمتهم على المدينة اثرا للمقارنة[1].

هذه المعاناة وهذه الأوصاف التي وصفنا بها المدينة في الشعر العربي الحديث، تنسحب على الشعراء الجزائريين المعاصرين المشكلين والمنتمين لخريطة الشعر العربي المعاصر فالا غرو ان الشاعر الجزائري قد افتتن بالمدينة شعريا فراح يبدع قصائد كثيرة مادحا أحيانا المدينة وغاضبا منها أحيانا أخرى .

لقد تميزت تيمة المدينة في الشعر الجزائري المعاصر بجملة من الخصائص منها :ارتباط المدينة بحالات الانبهار والقلق والوحدة والضياع والغربة كما ارتبطت المدينة بتيمة أخرى وهي التية والتي تدل على الحيرة والبحث عن المجهول والضائع في المدن الواقعية.

محاولة رسم مدينة الاحلام مدينة شعرية في مخيلة كل شاعر وبلغة وأسلوب كل شاعر، فالمكان في الشعر تشكل عن طريق اللغة التي تمتلك بدورها طبيعة مزدوجة...

لكن المكان شعري لا يعتمد على اللغة وحدها، وانما يحكه الخيال الدي يشكل المكان بواسطة اللغة على نحو يتجاوز فترة الواقع الى ما قد يتناقض مع هذا الواقع، غير انه يظل على الرغم من ذلك واقعا محتملا اذ أن جزئياته تكون حقيقة، ولكنها تدخل في سياق حلمي يتخذ اشكال لا حصر لها[2].

---

[1] عز الدين إسماعيل. اشعر العربي المعاصر ص 337

[2] اعتدال عثمان اضاءة النص ص 07.

هذه المظاهر ستمثل لها بقصائد مختلفة ولشعراء مختلفين من أجيال مختلفة بالرغم ما قيل عن هذه التجارب التي كتبة عن المدينة اذ يرى البعض ومنهم محمد ناصر ان هذه الظاهرة تكون أحيانا سمة متكلفة ولعلها جاءت لهؤلاء الشعراء من خلال ما تقرأه من شعر عبيث مشرقي، فهي فيما نحسب تقليد أكثر منها تعبير عن واقع معاش فهذا ر ابح محمدي في "صدائح السنديان "يتغنى بونة ويرسمها على شاكلة امرأة غانية اذ يقول :

لِلنَّخْلِ مَدَائِح

لِلْعوَاجِين وَهْج دَمي

و للونه تَرتِيم القَلْب

ماء الكِتابَة

مَا تَشْتَهيه النَوارِس

مِنْ أَلق يتَموَجُ في العنفوَان

هِي فَاتِنَة

من ارتَج البِدايَات

أَطْرافُها الشَمْسُ

تَشرب مِن مَنبَع ازلي مَغسُولة بِعُطور السَّمَاواتِ

بِالمطر البكر

مَا مِن علَى عَرشِها

تَتدفق بالسِّحر[1]

وهي بونة تأسر الشاعر وتسحره بجمالها فيبدع نص يجمع فيهما بين عاملين عالم الصحراء وعالم البحر، فالشاعر رابح حمدي منذ السطر الأول يعلن انتماءه لعالم الصحراء من خلال قوله :

للنَخلِ مذَائِحهم

للعَواجين وهج دَّمي

ثم يستحضر صورة بونة التي تفق صوب البحر والمشخصة في ملامح امرأة إذا تصور الشاعر الحديث المدينة في صورة امرأة، يكاد يكون قسطا مشتركا بين عدد كبير من الشعراء وهي صورة ليست جديدة بل هي متوفرة في الادب القديم والوسيط ويستوي عند الشاعر الحديث ان تكون مدينة غائمة تنتسب الى العصر الحديث أو ممثلة لحضارة قديمة[2] فاذا كانت المدينة هي المرأة عند الشاعر رابح حمدي، فإن شاعر آخر نجده يصور المدينة بصورة قاتمة وناقما على أحوالها لكن هذه المدينة، هي الموطن عند يوسف شقرة إذ " الشاعر المعاصر قد استعمل المدينة في كثير من أشعاره رمزا للوطن ككل بل ربما رمزا للعالم[3].

فالشاعر يوسف شقرة في نفسه " انكسارات في قلب " المرايا البلورية "الذي يحيل عنوانه مباشرة على الضياع واليأس إذ لفظة انكسارات أتت بصيغة الجمع، وهذا دليل على عظم المصيبة التي أصابت وطن الشاعر من كل الجهات.

---

[1] رابح حمدي، مدائح السندباد منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ط 2001 1 ص 20 – 21.

[2] احسان عباس اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 114

[3] مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، ص 374

أما المدينة عند محمد الأخضر سعداوي فهي الذاكرة التي يحملها أينما حل، وهي الاطلال التي يرثيها الشاعر إذ تحمل هذه المدينة طفولة الشاعر ففي كل شارع وكل قصر إلا وتتكلم طفولة الشاعر، يقول الشاعر في نص" مرفأ الذكريات"

إليْها أُسَافِرُ

وَ فِيها أُسَافِرُ

ومنْها إلى كل هي الدنا

إلىَ هفْهَفا تَالمني

عشت طَائر

سَلامُ عليْكَ أَيا واحد فاَتنة

سَلامُ عليْكَ إذا مَار قَريت

إذَا مَا بعدت

وجَاوَزت كُل المسَّافات

و الأزْمنَّة

سَلامًا عليْك تقرت...سَلام[1]

[1] محمد الأخضر سعداوي لا شيء أغرب منشورات الساقي الجزائر، ط1، 2007، ص 17-18.

بهذه الافتتاحية بصدر الشاعر حديثه عن مدينة" تقرت "التي طالها النسيان فما عادت المدينة تحمل ذاكرة الطفولة بل المدينة التي تحمل حزنها

وصَاعدت تَذكرها

كَأَن يَينكُما أَيُّها العَاشِقانِ

عدَاوَة

لتسْمع دَقَات السَّاعة جَامعها

تُطارد صَمت المدينَّة

تَعزف لحْن اللَّيَالي الحَزينَة

كَمن يا تَراه بيومنا...يسْمعُها؟

أتسْتغْرِب اليَّوم كيف استغْربنَا

سُراعًا

و كيْف انتبَهنَا

و نخْل المدينَّة يرثى المدينَّة

و كيْف انتَهى العب فينَا إلى الخاويَات

تساعًا

هو النخْل يرتَض أَن يستقِيل

و أَن ينحنِي

و لكِن رِيحُ البلامة تعْصِف في حجره

هو النخْل أقدم من أن يغنى

عَلى صبرِه

عَلى ما تعدد مِن عُمره

أَو آن يبَاعًا[1]...

والجزائر العاصمة مدينة مفقودة أصبحت خرابا بفعل العوامل الطبيعية — الفيضانات – لا تمتلك الفاعلية، بقيت منها الاطلال فقط وذهبت معها الهوية الثقافية الجماعية عند الشاعر إسماعيل غموقات:

مَدينَتي جَوهرة

شَربْت من عيُونها فمَا ارتَويْت

قبَلتهَا في الخَد ألف مرّة و مرة و ما اكْتَفيْت

ونلْتُ منْها و طرا ثمّ بكيْت

يَا خيْبتي يَا خيْبتي

مَدينَتي امتَدتْ يد الخراب فيهَا و انتَهت[2]

[1] محمد الأخضر سعداوي لا شيء، أغرب منشورات الساقي الجزائر، ط1، 2007، ص 21-20-22.

[2] إسماعيل غموقات قصيدة المدينة نصوص الطوفان، ص 25.

ومن خلال هذا النموذج يمكننا أن نعاين الجانب السطحي لتناول المدينة فلو أننا غيرنا اسم المدينة، ثم غيرنا اسم الشاعر سنلاحظ بلا ريب أنه لا يوجد أي فرق.

وهي مدينة مطاردة عند الشاعر عزالدين ميهوبي تطرده في كل مكان

يا هَذا الشَاهد

حاضِرني الأعياء

و كُل مدَائن الكَون تُطارِدُني

وتُكافِئ مَنْ يَقطَع كَفى

بوسام يحْمِل شَارة قَوْس النَصر[1]

وهي قسنطينة التاريخ والماضي التليد المشرق الذي ضاع عند الشاعر عبد الله حمادى، ولم تبقى منه سوى التفاصيل الصغيرة المتغلغلة في الذاكرة.

حيث عاد الشاعر عبد الله حمادي إلى الماضي الضائع، والاحداث التاريخية الماضية ليقارن بينهما وبين ما يحدث اليوم لقسنطينة:

قَسَنْطِينَة اهتَزي فَجمعك حَافل و مجْدُكِ مَأثُور و شَعبُكِ باسِل

فمَالي أَرى طيْف السُكون مخيما و لَيلِكِ مكْحُول و نجْمكِ أَقلِ

لمَنْ بهندي ركب الأَحِبة في السرى و يُدركُ منهُوك العزَائم هارل

أَلَسْت التي كنْت المنَارة و الهُدى لمن تاه في بحر الظُنون بماطِلِ؟

أَلسْت التي خلَدتَ مجدا و عِبرة وذِكرك مَعسُول و فضْلك هَائلِ؟

---

[1] عزالدين ميهوبي، النخلة و الخناف، ص 18.

فكَانت و كَان فيهَا كَشُعلَة و كَانت و كَان العِّز فيهَا بشَاكِلِ[1]

لقد اعتمد الشاعر عبد الله حمادي على تاريخ قسنطينة، أمل أن يعيد التاريخ نفسه، ويعود العز والعلم والمجد لها وأن يتحول سكونها إلى حركة، وليلها إلى نهار، دون أن يندمج في المدينة بل اكتفى بمل مستها من الخارج.

لكن الشاعر شارف عامر جعل مدينة بسكرة استثناء المدن الجزائري والعربية، وخلاصتها ونسب إليها كل الصفات الجميلة ليس على مستوى نص واحد بل على مستوى ديوان شعري بكامله، لقد خص الشاعر شارف عامر مدينة بسكرة بإلياذة كاملة في (مائة وسبعين بيت شعريا-170 –) وأعاد لمدينة بسكرة بأحيائها وقراها مجدها الماضي وتمثل بسكرة المفردة، جزائر مجتمعة، فالشاعر كرر ما قيل وحاول أن يرفع من مكانة مدينة بسكرة، لأنها مكان السكن والإقامة لأن تاريخ الجزائر في مرحلة من مراحل السابقة ارتبط بها:

الحُب أنْت و دُونك الكَون انتْهى و الكَون دُون العَاشِقين هَناء

من دَجلة أو مِن فرات حُدودِها أن قلت ثالثة هِي الزوراء

ان لم يَكن الحِجار تُرابها و القُدس أنفاس لها رِواء[2]

[1] عبد الله حمادي حرب العشق يا ليلى، ص 75-76.

[2] شارف عامر إلياذة بسكر، مدينة بسكرة الجزائر، ط1، 2001،ص 02-01.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذا البحث وبعد هذه الرحلة الطويلة من الكشف والاستطلاع، ومن خلال كل ما سبق توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- المدينة شغلت حيزا كبيرا في الشعر الجزائري المعاصر.
- تنوعت مفاهيم المدينة، وتعددت واختلفت من شاعر إلى آخر.
- أن موضوعات المدينة كانت مشتركة بين معظم الشعراء الجزائريين.
- أن علاقة الشاعر بالمدينة علاقة وطيدة وليست وليدة الحظر بل هي منذ الازل
- أن مشاعر تعددت نحو المدينة بين القبول والرفض وبين الهروب واللجوء وقد ينبع هذا الشعور عن عدم الرضا التام في جميع الحالات.
- لقد تميزت المدينة في الشعر الجزائري المعاصر بجملة من الخصائص منها، ارتباط المدينة بحالات الانهيار والقلق والوحدة والضياع والغربة.

قائمة المصادر

والمراجع

1. د. عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضياه وظواهره الفنية والمعنوية) دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ط3، 1981.

2. محمد مصايف، دراسات في النقد والادب، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1981.

3. مذكرة (جمالية الماكن في الشعر العربي المعاصر) أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه لعلوم كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها.

4. صالح خرفي، الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

5. يوسف ناوري – الشعر الحديث في المغرب العربي، 2006.

6. ناصر معماش، اعتراف أخير، دار مومة: الجزائر ط1، 2001.

7. مختار علي أبو عالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

8. خليل الموسى، الحداثة فحركة الشعر العربي المعاصر، مطبعة الجمهورية، 1991، دمشق.

9. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، دار محمد علي الحامي، سنة 2003.

10. عبد الحميد شكيل قصائد متفاوتة الخطورة منشورات آمال ع 16، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، ط1، 1985.

11. اعتدال عثمان، إضاءة النص قراءات في الشعر العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب السلسلة، دراسات أدبية، ط1، ت. ن 1998/01/01.

12. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهات وخصائصه الفنية)، ط2، دار الغرب الإسلامي.

13. أحمد عاشوري الطريق إلى زيامة منصورية مطبعة ولاية قالمة، الجزائر، ط1، 2001.

14. أحمد يوسف، يتم النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، الجزائر، ط1، 2002.

15. الأخضر بركة، الريف في الشعر العربي الحديث، ط1 ن 2002.

16. عبد القادر رابحي، حسين السنبلة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2004.

17. مفيد محمد قميعة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الافاق، لبنان، ط1، 1981.

18. عاشور فني، زهرة الدنيا.

19. قادة عقاق، دلالة الصوتية في الشعر العربي.

20. عيسى قارف، المدن الغامضة مجلة القصيدة تصدر عن جمعية الجاحظية الجزائرية، ع1994/03.

21. عاسور بوكلوة، انتكاسات زمن الحب.

22. يوسف وغليس، أو صفصافة في موسم الاعصار.

23. فريد تابتي على مرفأ الزمن الصلبي، ديوان مخطوط.

24. رابح حمدي، مدائح السنديان منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ط 2001.

25. احسان عباس اتجاهات اشعر العربي المعاصر.

26. مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر.

27. محمد الأخضر سعداوي لا شيء أغرب منشورات الساقي الجزائر، ط1، 2007.

28. إسماعيل غموقات قصيدة المدينة نصوص الطوفان.

29. عزالدين ميهوبي، النخلة والمحذاف.

30. عبد الله حمادي حرب العشق يا ليلى.

31. شارف عامر إلياذة بسكر، مدينة بسكرة الجزائر، ط1، 2001.